زدنی شعرا

۳

فَضَاءات

شعر

محمد سلیمان

رئيس مجلس الإدارة
د. حسن أبو طالب

سلسلة زدنى شعرا

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

سليمان، محمد.
فضاءات: (شعر)/ محمد سليمان - ط١ - .
القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٥.
١٤٨ ص؛ ١٩,٥ سم (زدنى شعرا؛ ٣).
تدمك ٦ - ٨٢٠٧ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ - الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث.
(أ) العنوان.

ديوى ٨١١,٩

رقم الإيداع ٢٠١٥/٩٤٢٩ ١/٢٠١٥/١٨

تم التنفيذ فى مطابع دار المعارف
- ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة -
جمهورية مصر العربية

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت
إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

كرر يا كهل عواءك

(من مجموعة كالرسل أتوا)

لم تصِل الثورةُ بعدُ
إلى مَنزِلنا
لتُعيدَ صباىَ إلىَّ
وتطردَ من رجلىَّ الرملَ
ومن عينىَّ دخانا
لم تصل الثورة بعدُ
إلى غابات المقهى
لتبدل لون الشايِ
وإيقاعَ الكلماتِ
وتهَبَ الصوتَ صدىً
والدهشة جسدا
والشاعر نجما.. يصحبه فى الظُلْمةِ
أو كرَوانا
....

ماذا تفعل يا كهلُ هنا ؟

هل تنتظر الثورةَ تقفز من شُباكِكَ

لتُبدِّلـكَ...

وتسكبَ فى داخِلكَ شذاها

وعواصفها؟

لم يَـعُد المقهى جحرًا

تولد فيه الثورةُ.. أو تتوارى

زمنُ الثورى الشبحى مضى

والثورى القبطان

وجاء زمان الشاشةِ والميدان

الثورةُ فى الشاشات حَبَتْ

وانتصبتْ فى الساحات وصارت شجرًا

والمقهى صار مكانا ننـْساق إليهِ

لكى نـَقـْتلع البرد من الكلماتِ

ونزهو

بقصائدَ لم نكـْتـُبها

وطيورٍ فى الأعماق غَفـَتْ

....

هل منحتك الثورةُ رُتـْبة نهرٍ

أو ظلَّ ملاكٍ

وأرَتـْكَ مكانك فى جنـّتها؟

أم لاذتْ بالشاشاتِ

وبالأفواه المتلوِّنةِ

وقـُطـّاع الطرقاتِ وصارتْ أعلامًا

وكلامًا

وجوائزَ لقراصنةٍ

ولمُحتالينَ انتظروا مثل ضِباعٍ

ولَهْووسين احتضنوا صحراوات الماضى

واتخذوا الأبيضَ وطنًا

والأصفرَ دينًا

كرِّرْ يا كهل عواءك كرِّرْ

واخترْ لنشيدك بحرًا

لم يُفسِده المدّاحون.. وكرِّرْ

غضبكَ..

وبراكينك

وارشقْ لهبَكَ فى الساحات وثـُرْ

ما لا يتكرّر يَفْنى
قال الموجُ هناكَ ..
وقال هنا
وتـمَطى فى شـبَك الصيّادِ
وتحت رموش البنتِ
ورقص وغنـّى
ليُطهّرَ ماءً
ويُغيـّرَ صُورًا
ويحاصر بالإيقاع أعاصيرَ النسْيانِ
ويهتفَ ضدَّ الفوضى
والسفاحينَ
وضدَّ المدّاحين اعتادوا الرَّمْحَ
ومنح القطة ثوبَ الفيلِ
وطمْسَ هلال المعنى.

حين يخِفّ البرد قليلا

(من مجموعة كالرسل أتوا)

حين تعود الثورةُ ذات صباحٍ
من غُربتها
وتصير قميصًا للعُريانِ
وللبحّار سفينةْ
سنسيرُ معًا
ونطيرُ معًا
ونحاصر وجعًا يلْهو فى الحاراتِ
وجوعًا
قلتُ لنورا.. قبل ثلاثين سَنَةْ
وهى تصُدّ غبار الليل معى
وفيالقَ يونيو
وتحاول شدَّ هواء البحرِ
إلى غُرفَتنا
أتذكّرُ..

كان النيلُ من الموّال يُطِلّ علينا
مُزدحمًا بالسمكِ .. وكانت سفنٌ
كالندّاهاتِ تشدُّ
وكان الفجرُ قريبًا جدًا
وأنا بالورْدىِّ ألوّنُ كالشعراء حروفى
وأقول: الأصفرُ مَرَضٌ
والأزرقُ نيلٌ
والأسود جُحرٌ.. مثل اللصِّ
يلـُمّ ويُخفى
أتذكـّرُ..
كانت ترسم سياراتٍ
وشوارعَ أوسعَ وعصافيرَ ووَرْدًا
وأنا أرسم كوخًا وشواديفَ ونخلا
وكهولا ماتوا
قبل الموتِ..
وعاشوا مثل صدىً
...
هل ستعير الثورة لهبًا
والسُحبَ نهودًا

لتـُزحزحَ رملا يهذى فى الشاشاتِ
وفى الساحات يُغنى؟
أم ستقول الثورةُ فازتْ
ومَحَتْ وأذابتْ
وأعادتْ للأشجار الظلَّ
وللأنهار السمكَ
ومَدَّتْ جسرا بين خـُطاى وبينى؟
...
لقميصى لونُ الوردِ
وثوب الشارع أصفر
ألأنى لم أهب الشارعَ سرَّ دمى
وزهورَ كلامى؟
أعترفُ
رسمت على الحيطانِ شوارعَ أبْهى
وعشقتُ عواصمَ طارتْ
من كتب الجُغرافيا
وقصائدَ لا تتجوّل فى الحاراتِ
ولا يحتفل النخلُ بها

لكنى
حين يخِفُّ البردُ قليلاً
سأشد الريحَ إلى طاولتى
لأصافيها..
وأُصَفّيها
وأناولها سُحبى وفراشاتى
ومواويل النخل وصورةَ نورا
وأحَدِّثها عن نحّاتين اصطادوا
صوتَ الحجرِ
ورسامين اكتشفوا موسيقا الألوانِ
وعن شهداءٍ ذابوا فى الميدانِ
لكى يخترعوا الحبَّ
وولدٍ شاخ على أرصفةٍ متواريةٍ
وهو يصدُّ..
ويعلن أن الثورة بنْتٌ سُجِنتْ
فى غُرف عجائزَ لا أقمار لهم.

فى البدء كان البحر

(من مجموعة إضاءات)

(١)

هل البحرُ حَوْضٌ كبيرٌ
تميل السماءُ عليهِ
ويرحل فيه السمكْ؟
أم البحرُ حَدٌّ يَرُدُّ.. ويُغْرى
ويشطر أرضا
ليسرقَ من نخْلةٍ ظلَّها
ويُقْصى عن السود بِيضا؟
سألت الرياحَ التى دَحْرجَتْ موجَهُ
والطيورَ التى حوله سافرتْ
وكتابَ الأغانى
ولم أنْتَظر كالمحقِّقِ رَدّا
يؤكد أن البحورَ زنازينُ
والماءَ مُعْتَقلٌ..
هل تموت المياهُ إذا لم تَطِرْ

أو تُسافر؟

أنا لستُ بحرا

وإن كنتُ كالبحر أخْفى مَحارى

وكالبحرِ أركض فى علبةٍ

وفوق سريرى

وكالبحر أحلم بالقفْز من قَفَصى

واحْتضان البرارى

فلا تَسْع خلفى

ولا تَحْفر الماءَ بحثا عن الكائنات التى

تَتَشاجَرُ..

أو تتحاور فى دَفْترى

أنا لستُ غَيرى

أكرِّرُ كيلا تُعِدَّ الشَّبكْ

وكيلا تَدورَ بِرُمْحٍ هنا

أو هناكَ

وكيلا تقول رمى ثَوبَهُ

وشاخَتْ عصاهُ

فلاذ بحَوْض يسافر فيه الحصى

والكلامُ ..
وظلٌّ قديمٌ لوجه الملكْ
هل ستقفز كالطيِّببينَ إلى زُرْقَةٍ
كى ترى صُوَرى
ودُخانى
وتَصْحَبَ بِنْتا إلى سِرِّها
وغلاما إلى قمرٍ فى الأغانى؟
أم ستَصْعَدُ تلا
وتنْتظر البحر يغفو كسجادةٍ
كى تَلُمَّ وتُحْصى؟
رُبّما كان للبحر ظل كظلى
ربما كان مثلى.. كسولا
وملتصقا بالجدارِ
ويعشق عدَّ البلاد التى لم يزرها
ليحلم حين ينام بها
ربما كان أيضا يواصِل صَبَّ الحكايات
قدّام مقهى
فقط ليصيدَ القطا
ببعض الكلامِ

وبالبعض يرسم للتائهين مصابيحَ
تَسْحبهم.. أو شطوطا
هل البحر جَدٌّ لكل الغيوم؟
أم ابنٌ يُقايض بالملحِ ماءً
ليجرفَ حَدّا
ويزهو بثوب المسافرِ
أو بهدير الخُطى؟

(٢)

لكل بحرٍ شاطئ واحد
لكننا عادة نتَساهل
ونباهى بشواطئ عديدةٍ لم نَرَها
ربما
لأننا نكره المفاجآت
ونحلم دائما بنهايةٍ سعيدة.

(٣)

فى البدء كان البحرْ
فى البدء كان الموجُ غابةً
وكانت المياهُ تركب المياهَ

كى تعبىء الآتينَ والمغادرين والغرقى
بحكمة السّفَرْ
فى البدء كان البحرُ واقفًا هنا
ونائما هناكْ
مسيَّجا بأعين الغاوينَ والمغامرينَ
والحواةِ
والمفتشين عن حكايةٍ تليق بالغازى
أو جَنَّةٍ
لم يُعْطها الكتاب شارةً
ولم يُشِرْ إلى خمورها.. وحُورها الملاكْ
هل أنت غواصٌ
بحَرْبةٍ..
وبَسْمةٍ مَنْسيّةٍ فى الركنِ
تُزمِع الرحيل خلف رامحٍ؟
أم أنت جندىٌ
مُصَوّبٌ إلىَّ.. رُبما
لأننى فى قاعة الكلام لم أصر بحرا
يُطل منه الحوتُ أحيانا

وتقفز اللآلئ؟
أم أنت ظلٌّ لى
تحاول الرحيل فى الجهات كلِّها
لكى تصالح البعيدَ
أو تُفاوِضَ الموتى
ونافخى الأبواقِ والذين أسْرَفوا
ودثّروا بالماء نارهم
فى البدء كان البحرْ
وكانت الأمواج سُلَّما عليهِ
تهبط الملائكةْ
لكى تزيحَ جائعا عن جُوعِهِ
بحربةٍ
أو بلطةٍ
أو شبكةْ
فَغُصْ إذا ودُرْ
وحطَّ وجهَك القديمَ فوق وجهِك الجديدِ
واسْتَعِنْ
بآية الرحيلِ أو بغابة الصُّوَرْ

وقُلْ يسافرُ الزمانُ والمكان فى وجوهنا
وفيهما
غاوينَ أو غافينَ أو غرقى
نُواصِل السفرْ.

على مهل كى ترى

(من مجموعة أكتب لأحييك)

على مهلٍ كى تَـرى
وكيلا تتوه وتنسى
وتبنى من الماء للنار دورًا
على مهلٍ.. كى تريح يديكَ
وعينيكَ والأذنينِ
وكيلا تظن الحشائش نخلا
والنسانيسَ ناسًا
والكلام غيوما تبل الدفاترَ
والنثر شعرًا
على مهل كالنسيمِ
ومثل الترام القديمِ
ومثل نهار القرى
هل تحب المدينة مثلى
وتحلم أيضا بحرث ميادينها

وزرع الشوارع قمحًا
لكى يجد الميتون هنا خبزهم؟
أم تحاول مثل النجيل المشاكسِ
طمسَ الوجوهِ
وإعلانَ حربٍ عليها؟

* * * * * * * * *

على مهلٍ كى ترى الباصَ باصًا
والدخانَ خرائبَ سابحةً فى الفضاءِ
وتعرفَ أن الحروب ثعالبُ تحبو
هنا فى الكلامِ
وأن الجنود حدودٌ لهذا الهواءِ
وأن الخنافس ليست حصىً
على مهل كى تفكرَ
أو تتذكرَ
أو تحتفى
وتخطو كبحرٍ.. ثقيلا
ومزدحما بالمحار وبالغاضبينَ
وبالذائبينَ

وباليودِ أيضًا
على مهل كى تُصَفى
وكى تُفرغَ الرئتينِ
وكيلا تدسَّ وجوهًا مزيفةً
فى المرايا
وكيلا تسمى الأسودَ قرودا
والذئابَ ضحايا
هل سترسو هنا كالمقطمِ
أو كالجسورِ التى تتوالَدُ؟
أم ستواصل عَدوَك بحثا
عن المستحيل الجميلِ؟
على مهلٍ كى تـُرى
وكيلا يظنك مستعجلٌ حجرًا
والجنودُ غبارًا
وكيلا تخيف عصافير تحلمُ
بالحَبِ والنخلِ
أو بزمانٍ توارى
على مهلٍ كالغيومِ

ومثل الترام الذى كاد أن يتقاعدَ
هل تتوقع تاجًا
وموجًا من اللحم حولك يعلو؟

* * * * * * * * *

لن يراك أحَدْ
عندما فى الميادين تخطو كظلٍ
وحين تسيل على الجسرِ
مثل دمٍ
وحين تغوصُ كفقاعةٍ
فى دخان المقاهى
وحين تحاول فى الباصِ
شدَّ الهواء المراوغِ
أو مَدّ يدْ
المدينة عمياءُ كالبحرِ
سوف تتيح لك الغوصَ
والرقص فى قفصٍ
والتلصصَ
لكنها حين تحصى تعُدُّ البيوتَ فقط

فلا ترم ظِلك فى حِجرها
ولا تزْهُ مثل الغزاةِ
ولا تقرع الصدرَ منتشيا مثل قردْ

* * * * * * * * *

فى المدينة لا أصدقاءْ
فى المدينة أنت صديقٌ لذاتكَ
كونك فى داخلكْ
وبلادك فى الجيب أو
لا وجودَ لها
لا تقل أصدقائى يحطون مثل المراهمِ
قُدام مقهى
لا تقل فى الصباح سيعدون حولى
إذا قامت الحربُ أو حلّقتْ
صيحةٌ فى الأعالى
لا تقل فى المساء سيأتونَ
مثل النجومِ
ويحتفلون معى
بالهواء المشاكس والبرقِ

أو بانتصارى

لا تقل صادقوا قططى

وأحبوا صقورى

فى المدينة لا النخل نخلٌ

ولا الريحُ ريحٌ

ولا الماءُ ماءٌ

هل تجيد اللعبْ

واختراع الأحاجى؟

لا أجيد سوى لعبةٍ واحدة

لا أجيد العواء كذئبٍ

ولا النومَ فى ورقٍ كالحروفِ

ولا العزفَ والرقصَ

أو نفخ بوقٍ

لا أجيد اصطياد السُحبْ

ولا الغوصَ فى لهبٍ كالفراشِ

ولا السير مثل ولىٍ

على الماءِ

أو فى الهواءِ

ولا القفز من شاشةٍ أو جريدة
ولكننى فى الربيع أبدل وجهى
وفى الصيف أعلو قليلا
وحين يطل الخريف أحرر ناس المرايا
وأمشى كعائلةٍ فى الشوارعِ
أو كالدخانِ
وحين تصير الفضاءات ماءً
ويأتى الشتاء طويلا
وممتلئا وجليلا
ألوذ بشمسٍ لها وجه أنثى
وأغفو كدُبٍ
هنا فى القصيدة.

لن أهبك مائى

(من مجموعة أكتب لأحييك)

ماذا يفعل هذا الباب هنا؟

لا قلعة لى

لأسوق البحر إليها

وأخبىء ظلى

فى الصحراء يعود البابُ إلى أوّلهِ

أعنى شجرًا يعلو

فى الذاكرةِ

ودورًا للعصفورِ

وفى الصحراءِ يصير الصمتُ منازلَ

والأبوابُ دخانًا

هل تلمح بُرج دخانٍ فوقى

ويدًا من لهبٍ؟

لن أهبكَ مائى

كيلا تحسبَ نفسكَ بحرًا

وتبعثر حين تسيرُ السمكَ

وجثث الغرقى

لن أهبك صوتى

كيلا تحبس فى الإيقاع شوارعَ

وميادينَ

وتخرس فى الغاباتِ عصافير الموسيقى

هل تملك ستَ عيونٍ

أو سبعًا

أو عشرًا

لترى وترى وترى وترى؟

أم تجلس كالتمثال على كرسيٍ

وتضيّق عينا بعد الأخرى

لترى العالم صُورًا

والشاشات كشلالاتٍ؟

ماذا تفعل بالعينينِ

أظنك ترحل مخفورًا بعماكَ

إلى داخلك لكى تتسلى

وترى سحبًا خلف البحر وراءك تعدو

كى تطفئكَ
وبنتًا بالعينين تعضُ وتنهشُ
كى تخترع اللغة الأولى
لن أهبك عينى
كيلا تصبح صقرًا
وترى كيف أهدُ وأبنى
وأدُسُّ جحورًا فى الكلماتِ
لكى أتوارى
وأدارى عَلَمى وعناوينَ ظنونى
هل قررت أخيرًا
أن تضع اسمك وفضاءاتك
فى عربات المترو
لتثرثرَ مثل الريحِ معى
عن زمن الشعرِ
ورايات العولمةِ
وصيادين على أرصفةٍ كبحيراتٍ
يرتاحونَ
وعن فتيات الجيشا؟

أم ستظل تفاوض صور الباشا
وتعُدُ مقاعد لم تسترخ عليها؟
لن أهبك ثوبى
أو عنوان فضائى
أو كيسًا تخفى الغيمة فيهِ
أو إسمًا من أسمائى
كيلا تقعد مثل نبىٍ منفىٍ فى المقهى
لتعُدَّ ذنوبى
وتحدث كوبًا أو طاولةً
عن حاراتٍ لا يعرفها البحرُ
وعن أيام لا أبوابَ لها
أو بحّار فى الأوراق يطاردُ حوتًا
ويرصّ بيوتًا فوق الموجِ
لكى يسكنها
لن أهبك ظلى
كيلا تركض خلفى
وأمامى كالشرطىِّ
وكيلا تصبحَ قيدًا لى

وتسجل فى دفترك حروق دمى
وتجاعيد كلامى
هل أنت من القاهرةِ
كميدان التحريرِ
وشارع شبرا
أو أرصفة المترو؟
أم أنت غريبٌ كالتفاحِ
وعلب التونةِ
والمندوب السامى
تَلْفِنْ لى
رقمى فى ذاكرة النيلِ يغوصُ
ويطفو....
وميادينى لا حُراس لها
سأكون هناك أثرثر كالمعتادِ
عن الصحراءِ الكبرى
والمقصوفينَ بعيدًا
وأحدث عنك دخانَ المقهى
وأجالس ظلى.

مثل امرأةٍ لا أعرفها

(من مجموعة أوراق شخصية)

كانت فى العشرين

أتوكأ فى أيام البردِ على صورتها
وأقول سيبقى وجهُك فَرَحًا لى
وقُدومُك عيدًا
وأمدُ إليها حين تطلُّ
من الأعماق يدًا
.....
الزمن إذًا لا يَمْحو
الزمن إذًا لا يعصف بالأنهارِ
وليس كما نتوهم لَحْدًا
لم أهوَ سواها
سأظل أُكَرّرُ كيلا أقع أمام المقهى
مثل حصانٍ شاخَ

وكيلا أصبح ظلاً ملتصقًا بالحائطِ
أو كُرسيًا
هل أضعُ على الطاولة يديها
وروائحها
أو ظِلّ الموجِ
لأُثبتَ أن العالم كان هنا؟
أم أحْفر فى الأعماق بعيدًا
لأخَبئها
وأقول هى المُمْتزجة بى
وهى الآسرةُ المستأثِرةُ الحرة
وهى أنا؟
كانت فى العِشرينَ
وكان العالم أيضًا
وأنا كنت أدَحرِج فى الطرقات الريحَ
وأغزو كل صباحٍ أرضًا
كانت فى العشرينَ وظلت
وأنا صرت الآخرَ يعدو
خلف سراب
ويثرثرُ فى نوفمبرَ عن إبريل

وعن أيام كعصافير تطيرُ
وعن أقمارٍ خلف غيوم تحبو
ثم يُسافر فى الموسيقى
ليراقصَ مجذوبينَ
وحين يهُب ينايرُ يغفو
مثل الدّبِّ
وراء زجاجِ
ليشدَ من الإيقاع شوارعَ
وميادين ودورًا
وامرأة فى العشرين تُرَبىِّ
فى الفستانِ عواصفَ وبراكينَ وبرقًا
ويقول دَنَتْ فشَوَتْ
ونأتْ فأضاءتْ
ويُحَدثُ عنها الريحَ وقُضبانَ الشُباكِ
ومجهولين بعيدًا
كسجائرهم يشتعِلونَ
ويخطو....
ليفتشَ عن كرسىٍ فوق الموج
يليقُ بها.

مثل امرأة لا أعرفها

فى الثانيةِ صباحًا
ستباغِتنى الكرواناتُ بقوسٍ من موسيقى
وتُذكرنى قرب الفجرِ
بغير الحربِ
وغير عواميدِ الأسمنتِ
وغير عُواء الباصِ
وغير الغرقى
فى الثانية تمامًا
سَتُذكرنى الكرواناتُ بوجهٍ غابَ
وصوتٍ يشبه شمسًا
ستسوق إلىّ هواء أبرَدَ
أكره حَرَّ الصيفِ

وسوف تزيح دُخانًا عشَّشَ فى العينينِ

ورملا

فى الساقين رسا

هل تسهر مثلى

لتقابل سفنًا فى الموسيقى

وبساتين ومدنًا أرحبَ

وعصافير وناسًا؟

أم تضع العالم فوق سريرٍ

وتفضل سَبْعَ فوائد أولها النسيانُ

وَسَدٌ نوافذ تدخل منها الريحُ

لتجرح روحًا؟

فى الثانية صباحًا

ستعيد إلىَّ الكروواناتُ شوارع ضاعتْ

وصِبًا كالماء تبَخرَ فى الحاراتِ

وبنتًا لم يأسرها الوصّافونَ

ولا أبناءُ المقهى

لن أتحدث عنها

وأقول اكتملت كاللؤلؤةِ.... وفاضتْ

لن أفضَحَها
وأثرثر عن ثديين ارتفعا
كالبُرجينِ
وعينٍ يلهو فى سُمرتها البْرقُ
وبوابات تحت غيوم واطئةٍ تتوارى
كانت فى العشرين تفتش عن عاصفةٍ
فوق حصانٍ أبيضَ
أو قصرٍ مسحورٍ
وتُثرثر عن جَنّاتٍ خلف البحرِ
وطياراتٍ تقلعُ من غرفتها
ثم تشد من المرآة زرافًا
ونسانيسَ
وحيواناتٍ أخرى
هل سَتشيخ بعيدًا
مثل امرأةٍ لا اعرفُها؟

هى واحدةٌ

لك أن تمْنحها ما شئت من الأسماءْ
هى واحدةُ
لكن الضوء يليق بها
والظلَّ
ومروحةَ الألوانِ
وكل صروح الماءْ
لك أن ترسمها امرأةً
من لحمٍ ودمٍ
وحنينٍ وحكاياتٍ
وسرابًا حين تشاءْ
لك أن تخشاها

أو كحكيمٍ تتحاشاها

وتقول امرأةٌ فى العشرينَ

كقصر تَمشى

لتشد الشارد والمستوحدَ

والمسوسَ

امرأةٌ....

بنوافِذِها تُعْشى

وبسرْب طيورٍ يعْلو

ويحطُّ

على شجر الفستانِ

امرأةٌ كالفيضانِ ورجلٌ

بحبال الماء تشبث كالصحراءِ

وجُن بها

لك أن تُطلِقها

لتصير فضاءً حرًا

أو تسجنها فى الكلمات لكى تتحسَسَ

فى عزلتك يدًا أو نهدًا

هل تنحازُ إلى ذاكرة كالمِصفاةِ

لكى تنساها؟
أم تخترعُ نوافذ ترصُدُ منها
قبل الفجر جروحًا فى أعماقكِ
مثل ديوكٍ تعوى؟
لك أن تشتُمها
وتقول توارتْ
أو ترسمها كأسًا أو طاولةً
لم ترها مثلى
أعنى لم تدخلكَ ولم تدخلها
لتراها
حين تطاردك الحيطانُ
وحين يحط الصمتُ
وحين تصبُ عليك البردَ
تماثيلُ الميدانِ
وحين تنفضُك الموسيقى
وتُعريكَ
وحين كأكوابٍ فارغةٍ
تصطف نساءٌ
فى مِرآة المقهى.

وكأنها كانت سماءً لى

وكأنّها كانت
حين اقتَحَمتُ فضاءها
كل النساءْ
وكأنها أخذتْ
حين اختَفتْ معها
زمانى
لم تدعْ إلا الغبارَ هنا
والبرد والصحراءْ
عامٌ مضى
عامانِ
قُـلْ عشرونَ
صرتُ كما ترى كهلا

جليلا مثل شارات المرورِ
أُعِدُّ للأولادِ قائمةً
بآلاف النصائحِ
ثم أعدو خلفهم فى الحلمِ
أحيانًا
بوجه لا يناسبُنى
لكى أستقبل الماضى
ينفض ريشهُ
ويقوم كالعنقاءْ
وكأنها كانت سماءً لى
تتوهجُ الأقمار فى أثوابها
وترشنى بالماءْ

لو أننى أعطيتها عينى

لو أننى مدحتُ ركبتيها
والكعبَ
والساقينِ
والأصابع المضيئةْ
لو أننى بوردةٍ
وقفت كالربيع قربَ بابها
وقلت للعبير طِرْ
وعَطّر الهواء حولها
وقل لها الشتاء كان مُجْرِمًا
والنارُ لم تكن بريئةْ
لو أننى رقصت كالقرصانِ
فوق مَوجةٍ

أو اقتلعتُ الحوتَ
أو رشقتُ فى الفضاء رايةً
تستوقف الغيومَ والنجومَ
أو تجرجر الفَراشَ من مخابئهِ
لو أننى تبعتها كالظلِّ
من مدينةٍ
إلى مدينةٍ
ودرتُ حولها
أو التصقت مثل ثوبها بها
وقلت هكذا أصيرُ
عندما أحبُّ
للمحبوبِ
أرضهُ وماءهُ
لو أننى أغريتها كالبحرِ
مرة بزُرقتى
ومرة بفِضتى
ومرة بكائنات القاعِ
والهدير

واللآلىء المخبّأة
لو أننى أعطيتها عينى
هديةً
فان جوخ حزّ أذنه
لفكرَت قليلا
وقارنت بزورقٍ صوتى
وبالشتا متاهة
فأقبلَتْ علىَّ رُبما
أو آثرتْ ودثرتْ
كهذه العَباءة.

من الذى أفتى

من الذى أفتى
بأننى ألْهو
وأصنع التمثال كى آكلهُ
وأننى فى العُزلة التى
نسجتها حولى
ألاعُب الأشباحَ
أو أضاحك الموتى
من الذى من ظلمةٍ أتى
معبأً بالحقدِ
كى يقول لى شاختْ
وسافرت يقودها العكازُ

والنسيان أحيانًا

إلى خرائب الشتا

كرّ الزمانُ حولها

أقول كرْ

فذابت الوجوه فى الدخانِ

والعيونُ فى الظلامِ

و الغيومُ فى الشجرْ

واعوجت الأنوفُ والسيقانُ والأيدى

والظلُ فى الممرْ

لكنها ظلتْ

تطل كالصباح من دفاتر الفتى

من الذى يقول لم تعد صورتُها

تخصها

وصوتها ليس لها

ولم تعد تُرى

أنا الذى فى أول الصبا رسَمتُها بحرًا

لكى أضيع فى زحامها

وكى أصير فى أعماقها غولا

تهابه القروشُ والكلابُ
والكواكب التى تدور حول ثوبها
وكارهو الصباحِ
والذين يشنقون فى المقهى
شموعهم
ويمنحون الليل فى قلوبهم بيوتًا
من الذى أفتى
بأنها تبخرتْ
ولم تعد سيدة للبَرِّ
أو أميرةً للبحرْ؟

كانت ترسم بحرًا

لا أعرف أين تدور الآنْ
لا أعرف ماذا فعل الموجُ بها
أتذكّرُ...
كانت تهوى الأخضرَ ثوبًا
والفِضى حذاءً
والوردى طِلاءً للحيطانْ
أتذكّرُ
كانت ترسم شمسًا
وعصافير وبحرًا يغفو
كالمنديلِ
وأشرعةً بيضاءَ وسفنًا تحبو....
ثم تقول السفر دمٌ

وتُحَيى قمرًا يخفى نصف الوجهِ
وريحًا
مثل ثعالبَ تلْهو
فى الميدانْ.

سَلّموا لى عليها

سلموا لى عليها
وقولوا تركناهُ فى الرُكنِ
يَهذى وحيدًا
كمذياع مقهى
وقولوا
يُكلم ناسَ الهواء كثيرًا
ويرسم بالشعر شَعْرًا قصيرًا
وعينين كذابتينِ
وصوتًا
ووجهًا
وقولوا كلصٍ قديرٍ

يخبئها
ربما فى الخلايا
ويخدع من يضرب الرملَ
أو يسأل البحرَ عنها
وقولوا
سمعناه أيضًا يُغَنى
بصوتٍ قديم
ويمشى بلا صاحبٍ
مثل نهرٍ
لكى يستظل بعيدًا بها.

لم أعطها ظِلّى

لم أُعطها ظلى
كيلا تظننى حديقةً...
أو حائطًا
ولم أقلْ سيرى
على كراتِ الجمرِ
كى تُبرهنى على الولاءِ لى
لكننى رسمتها بحرًا
لكى أظل سابحًا كالحوتِ
فى ظلامها
وكى أقول كلّما رأيتُ ساقها
أو يدَها

لجامعى الفَراشِ
هذه سواحلى.

الكلاب

(من مجموعة أوراق شخصية)

نحن كلاب الباشا

نحن الأبناء البَرَرَة

والبَكوات

وأصحاب العِزّة

نَجلس فوق السور هنا

أو حول القصرِ

وفى أدمغة الورّاقينَ

وتحت نجيل المشى

لنعُضَّ وننبحْ

ونُباغِت من يلهو

أو يرسم للباشا ظِلا أعْوَجَ

أو قبعةً

أو طربوشًا

البعضُ سيشْتُمنا

والبعضُ سيحسدنا

والبعضُ سيسعى.. كى يُصبح كلبًا

أو جروًا يقفز كالشيطانِ

وينْبح معنا

والبعض سيبصُق فى الأحلام علينا

لكنا.. كالحكماء سننسى

أو نضحكُ

أو نصفحْ

نحن الوجهاء الأمُراء عيون الدولةِ

وأصابعها

لا نكره إلا الفوضى

وأساطير المغلوبينَ

ومن يتوهم أن الدولة لا أنيابَ لها

والقلعةَ مقهى

نحن العظماء القدماء نجوم الوقتِ

وآباء القانونِ

ونحنُ... ونحنْ

كنا للفرعون يدينِ

وللسلطانِ

وللثورىِّ سلالمَ وأناشيدَ

تُشد إليهِ

وتَنْفُخ فيه لكى يَتَفَرْعَنَ

أو يَتَسَلْطَنْ

لم نَشغل أنفسنا يومًا

بصفاتِ العالى

لا شأنَ لنا

إن كان غبيًا

أو مَجنونًا

أو أطرشَ أو أعمى

لم تشغلنا إلا الفوضى

وعيونُ ذئابٍ يلمع فيها الشرُ

وبَرْق الشهوة...

والكرسى الخالى

نحن الأمناءُ الحكماءْ

لم نُعلنْ حربًا ضِدُّ الغافى

والمُستوحِدِ
والمُتلاشى
والماشى فى الظلماتِ وفى كلماتٍ
لن يَفْهَمَها الطائرُ والدائرُ والواشى
حاربنا صُورَ الشرِّ فقط
وسَهِرنا كى نحرسكم
من شر الوسواس الخَنّاس
ومن أنفُسكم
وسَهِرنا
كيلا يثبَ العُشبُ على الأشجارِ
وكيلا يَقرضَ فأرٌ أذنَ الفيلِ
وكيلا تقفَ العينُ على حاجِبها
لم نجنحْ يومًا كالبركانِ
ولم نرتح فى المقهى
منتظرين هداهِدَ كسليمانَ
تروح وتأتى
نحن كلاب الماضى والحاضِرِ والآتى
سنظل هنا

كالشمسِ
ومثل الماءِ
وكالإعصار العاتى
لنُخيفَ ونُقصى
ونثبّتَ ظلَّ الباشا
فوق وحول المبنى
هل آن لنا أن نَزهو
بفضائلنا؟

هكذا تكلم العجائز

(من مجموعة دفاتر الغبار)

هل تعرف من نحن؟

كالرْيح خفيفًا سر
كالريح على الأرصفة
وحول القلب
وبين مرايا شاخت فيها الدور
وقرب جحور يقبع فيها السرْ

* * * * * * * * *

كالريح بلا أقدامٍ
وبلا ظلٍ
أو صوتٍ يجرح كمسامير ويُغرى
ويذكر بالأنهار توارت
أو بالنار خبت
كالريح لكيلا تسقط صورٌ

من أعيننا
أو تتهاوى فى داخلنا المدنُ
وتصحو فى الأطراف وحوشٌ
لا تهرس كالجندى
ولا تتسلح كالحكماء بسوء الظنْ
حين نغنى...
أو نرقص كدراويشَ
وحين نحاول نصب خيام فوق البحرِ
وحين نثرثر عن أحصنة تعدو
أو أجراسٍ فى الأعماق ترنْ
كالصور نعيش هنا
كالصور نـُسيج زمنًا وأساطيرَ
ونخطو
مثل حروف فى مخطوطٍ سُجنت
هل تعرف من نحن؟

نحن فقط عجائز

نحن العجائز الذين كلموا السماء فى صحارى الشرق

نريد أن ننام

عظامنا مفككة

رموشنا توجعنا

وأرضنا يلفها الظلام

الآخرون يدفعوننا للسير أحيانًا

الآخرون بالعصى والفضائيات والهدايا

الآخرون يقلقوننا

لا يعرفون أننا شخنا

وأننا نلتف بالماضى

وأننا نحب أن نظل كالأعتابِ

فى أبواب دورنا

مسلحين بالوصايا
ومظلمين مثل قاطعى طرقْ

* * * * * * * * *

أرجوك لا تصدق الذين يعلنون الحربَ
فى جريدةٍ
ولا الذين فى أخرى يبشرون بالسلامِ
إنه الكلام زادُنا الوحيدُ
إنه الكلام واحةٌ..
يقصدها الشيوخ عادة ليثبتوا
أن الهواء لم يزل فى الصدر
والبريقَ فى الخلايا
نحن العجائز الذين لا يهابهم أحدْ
والذين قرروا أن يصبحوا ضحايا
لا شىء حولنا يخصنا
لا شىء حولنا يدل غيمة علينا
لا شىء حولنا يخضر أو يعلو
لا شىء حولنا يخيف من يرهبنا
لا شىء حولنا يقول مازالت

أجسادهم ساخنةً

وماؤهم يجرى

لاشىء حولنا يصدُ أو يردْ

أرجوك لا تغضبْ

إن سل شيخ سيفه... وسار مختالا

أو دار فى الصحراء فوق ناقةِ

ملوحًا بالحربْ

جيوشنا من ألف سنة لم تعبر الحدود قط

جيوشنا تشيخ فى الصحراء مثلنا تمامًا

جيوشنا لم تغـزُ غيرنا

ولم تذد إلا عن الذئاب والكلاب والقطط

جيوشنا تحتلنا فقط

.....

أرجوك لا تسب

إن مرة رسمت بالكلام أسدًا يحبو

كى يأخذ الثيران واحدًا فواحدًا

أو مرة أطلقت لحيتى وشاربى

وسرتُ مثل دبْ

نحن فقط نلهو

كى نستعيد بالكلام عالمًا منقرضًا

من قال إننا نسبُ فى أحلامنا السِوَى

من قال إننا نستكثر الهواء فى رئات غيرنا

أو أننا نظن كل عابر عدوًا

نحن فقط نلهو

وندفع الخيول نحو الغرب مرة

ومرة إلى الشمال

كى نرى الجليد كالحليبِ

والجبال كالنهود تحتفى بشهقة المحبِ

والنساء بيضًا

نحن فقط نلهو

وقد نرتب الكلام أو نشدهُ

لكى يرن كالطبولِ

لم نـُجِد سواه أبدًا

لم نزْهُ مرة بغيرهِ

ولم نرد سواه سلمًا للمجدْ

نحن العجائز الذين يصرخونَ

فى الحارات والبارات والمقاهى
والذين يسقطون فجأة لأنهم نسوا
أن يدخلوا الهواء فى رئاتهم
الآخرون يحسبوننا صخورًا
الآخرون يلعنوننا
لأننا لا نشبه المبجلين فى نيويوركَ
أو باريس أو روما
ولا نحب كالمبجلين خَرْق أفقٍ بطلقةٍ
أو قصف مدن بعيدةٍ
قبل احتساء الشاى فى المساءِ
والذهاب للأوبرا
نحن العجائز الأسرى
الآخرون يسحبوننا وراءهم
ويدفعوننا للعدْو أحيانًا
لا يعرفون أن العدوَ ليس دائمًا
إلى الأمام...
والأنهار فى المصب ليست الأنهار
والطيور لا تظل كل لحظة طيورًا

نحن الذين فى الكلام ولدوا البغالَ
والذين أعلنوا اللسان ذكرًا
وأنثوا الهواء
والذين أغلقوا عيونهم ليبعدوا العدوَّ
والذين يحلمون بالغد الزاهى
لسنا كما يشاع كذابين أو حمقى
نحن فقط عجائز
أيامنا تمتد خلفنا
وماؤنا مخبأ فى الصخر
والألوان فى أعماقنا غرقى
نحن فقط عجائز
صحراؤنا تمتد من عيوننا إلى كعوبنا
وشمسنا تَشْوى
ولم نزل
نهدهد العجائز الذين فى الأرحامِ
والذين يولدون كل ليلة
هل نستطيع العومَ كالمبجلينَ
أو عبور البحر مثلهم؟

كيلا يظنوا أننا حمقى

كيلا يجد الغزاة لبنًا لقهوتهم
وقمحًا لخبزهم
وحشائش يتمددون عليها
كيلا يجدوا ظلالا
وعصافير تشدو لهم
ودهاليز يبكون فيها
وكيلا يجدوا فضة أو ذهبًا
وترعًا مزروعة بالسمك
ونخلا شامخا وجليلا
وكيلا يظنوا أننا حمقى
نهبنا بنوكنا
وأحرقنا منازلنا

ودمرنا الشجر والبقر والحقول
وبُلنا فى مياهنا أيضًا
ماذا نفعل الآن
الغزاة لم يأتوا
ولم تزل حولنا تتوالد الخرائب؟

لسنا موتى

هل ستهب الريح لكى تأخذنا من صحراءٍ
كالمقلاةِ تحيط بنا؟
أم سيطل الماءُ لكى نبتل قليلا
ونلون كالأعشاب الأرضَ ونعلو
مثل طيورٍ؟
أم ستفيض النارُ وتجرف قشًا
منما مثل الجثث عليهِ
وسافر فى أعيننا؟
لسنا موتى
الموتى لا ينتظرون الخبزَ ولا الأخبارَ
ولسنا الصيادين يرون العالم بحرًا

والشبكَ عواصمَ

لا تظلمنا...

لا تقل انسحبوا من أنفسهم

وانتسبوا للحيطانِ

أردنا أن نسبح

لم تسعفنا الأذرع

وأردنا أن نزرع

لم تطع الأيدى

وأردنا أن نصعد

لم تحملنا السيقانُ

أردنا وأردنا وأردنا

لكن الرمل التف علينا

والحجر ابتلع خطانا

لا تسخر منا

لا تقل انتظروا كالأطفال ملاكًا

يدخل من نافذةٍ

ليهدهدهم

وانتظروا البحر يطير إليهم

ليحط على الطاولة محارًا
وكنوزًا لم يعرفها الغواصون وسمكًا
لا تحص هزائمنا
كنا....
ثم كبرنا كالأحصنةِ وصرنا مسخًا
كيف نفرُّ من الشيخوخةِ؟
ليست نَوْبةَ بردٍ
أو ثوبًا
أو كوخًا
نحلم بدم يغلى
وعيون كعيون الزرقاءِ
ونحلم كالصحراء بعصر الماءِ
زرعنا... وحصدنا فى الأحلام فقط
وأتينا
لنرى كيف يعيش الحجرُ
وكيف تدور زواحفُ حول زواحفَ
قد نتسلى ببطولات صبانا
كل صبى بطلٌ...

أو نتدلى مقلوبين تمامًا كخفافيشَ

لكى نتذكر نورًا لم نعشقه

وماءً لم يعشقنا

لا تقسُ علينا

لا تقل ادخروا فى محلول الملح أصابعهم

لمداعبة الحورِ

ورصوا أعينهم فى العُلبِ

أصابعنا مثل زهور سقطت

والأقدام التصقت بأساطير الماضى

لسنا نحن إذًا

لنهد ونبنى

نحن بقايا زمنٍ مَرَّ

ولحق سوانا

هل ستجر من الأعماق لكى توقظنا

هولاكو

أو نابليون؟

أتوا ومضوا

وظللنا فى الصحراء عجائز نتلو

حين يخف الليل كتاب الرمل
ونرتق لحمًا

(٢)

كالريح خفيفًا سرْ
كالريح بلا أقدام
وبلا صوت
لست الغازى
لتـُصفرَ كالإعصار وتعدو
كالريح على الأرصفة
وحول القلبِ
وبين مرايا شاخت فيها الدورُ
لكى تكتشف السرْ.

استراحة الجندى

(من مجموعة أسمى ليس أنا)

أنا وحيد القرن

أنا وحيد القرن

ظلى على الرصيف لم يعد يتبعنى

وصيحتى

فى داخلى ترن

أنا الفتى القديم لستُ جوربًا

وأنت لستَ قاربًا ينسل

أو أفعى

دعنا إذًا

نجرب الهواء مرة معًا

قد يربك العواء هولاكو

أو يقلق الذين استغرقوا فى النوم

والقذائف التى تظننا رمادًا
أنا الفتى القديم لم أزل وحيدًا
قصائدى لم تشبع الجوعى
وصيحتى لم توقظ الغافى
وأنت لم تزل كما أظن أحدًا
فهل أعد قهوة لاثنين؟
أم أقول للتى أحبها: وداعًا؟

* * * *

لم أستطع تذكر الآتى
لم أستطع إفراغ رأسى
ظل مثل بيضة
لم أستطع إشعال ثورة صغيرة
فى الشارع الخلفى
أو أمام منزلى
لم أستطع إنجاب من يشبهنى
فى الشارع الأولاد يشبهون هولاكو
فى الشارع الأولاد يرطنون مثله
ويسخرون كلما حدثتهم عن وطنى

أظننى كبرت..

لم يكن جسمى معبأ بالرمل هكذا

وشارع التحرير لم يكن طويلا

أظننى أصبحت دَقةً قديمةً كالنيل

لم تعد تهز لى ذيولها الكلاب

والرصيف فجأة علا

هل أستطيع السير فى الميدان هاتفًا

جَلا جَلا؟

الناس ليسوا الناس والهواء خشبٌ

مغيِّبٌ للصوت

والمرايا لم تعد مرايا

بحاجة أنا لبدلة جديدة

أو لغة أخرى

بحاجة لشارع يحبنى كما يحب الباص

أو مدينة

تبجل الأحياء مثلما تبجل الموتى

أقر: لم أعد مفيدًا

أقر: لم أعد ألون الهواء مثل ساحر

أقر: لم أعد أخيف هدهدًا
ولم أعد أخفى
فى دفترى معجزة
أقر: لم تعد بلادى طيبة جدًا
ولم أعد أسب روما كلما انكفأتُ
أو نسيت فوق مقعد جريدتى
أقر: لم أعد أضيف للصحراء لون العشب
أو أرى جديدها جديدًا
بحاجة أنا لصاحب بصوته يرُجُّ
هكذا وهكذا
جارى بلا ماض
وجارتى تفضل البيتزا
لم يبق إلا أنتَ
أعنى أنت
هل عرفتنى؟

من أنت؟

لا تبدو مألوفًا لى

أعنى لست جدارًا

أو زوبعة

أو عصفورًا

أو زرًا منسيًا فى دولاب امرأة

أو بابًا للبيت

من أنت إذًا

من أنت؟

لا تشبه شجرة

لا تشبه تمثال الحرية

لا تشبه قلعة خوفو

لا تشبه مئذنة أو برج كنيسة

لا تشبه بوذا

ألهذا أصحو فى العاشرة صباحًا

لأكلم نفسى:

لك أن تعلن حربًا ضد وحيد القرن

لك أن تنساه

وأن تهجره

وأن تتمنى أن يخرسه الله

لكيلا يركض فى الطرقات ويعوى

لكن أن تعلن أن زمان الشعر مضى

الماكينات ستكتب شعرًا أبهى

والأجراس

وطيارات الورق

وغلايات المقهى

لك أن تعلن أن اللغة هى الأرقام

وأن البنك هو القاموس

وأنك لست من الغاوين انخدعوا

بالشعراء السحرة والرائين

وبالشعراء الحكائين
وبالشعراء انكشف الشعر لهم
فانخلعوا من أنفسهم
أو ذابوا ولهًا
لك أن تعلن أنك لا ترتاح إلىَّ
وأنى لست مفيدًا لك
كالتليفزيون
أو المروحة
أو العداد
وأنى سوف أبدد وقتك
وجهك ليس غريبًا
لكنك لست من العائلة
ولست أخًا للريح
ولستَ
ولستَ
ولستْ
من أنت إذًا
من أنتْ؟

استراحة الجندى

لا تضع علامة الأسير فوق كتفى
ولا تقل هوى
وصار كالثوار عاطلا
ومدمنًا للنوم
والكلام
وانتظار امرأة
لم يأخذ النسيان وجهها
أو يدها
ولم تضعها الريح فى الكتاب
كى يرى المعارك التى على الخدود اندلعت
...
لا تقل هُزمتَ

للجندى أن يعد أصدقاءه
وأن يحط فى الجراب أرضه
وماءه
وأن يودِّع الذين أقلعوا
وأن يزحزح الغبار بالنشيد مرة
ومرة بسترة للعيد
أو بلعبة قديمة
..
..
هى استراحة الجندى
للجندى أن يحاور الطيور أحيانًا
وأن يسوق الماء باتجاه نخلةٍ
له
أن يحتفى بظله
وأن يخيط ثوبه ونعلهُ
وأن ينام لحظة كالبحر أو يحكى
لنفسه حكاية جميلة
عن شجر وراءه يعلو
وطفلة فى غرفة بعيدة
تحاول اصطياد ظلها.

الجثة التى فى البيت

(من مجموعة اسمى ليس أنا)

لم أخترع شمسًا

لم أصطد الحوت إذًا
ولم أعد بالزيت
لم أعط عابرًا يدًا
أو تائها نشيدًا
لم أكتب القصائد التى تبعثر الألوان فى العيونِ
والغيوم فى المدى
لم أخترع شمسًا
لم أنحدر فى النهر كى أباغت الملوِّثين
والذين حنطوا ظلالهم
وسارقى السمك
لم أمنح الأولاد فى الحارات لعبًا

ولا البنات أثوابًا

لم أشتم الجنود مثل العشب

ينبتون غالبًا

وغالبا.. يقدسون النار كالمجوسيين

لم أصر بابًا

ولم أسر بالريح مثل قائدٍ

إلى مدينة لكى أهزها

ولم أعد بالبحر كى أغسلها

ولا بنجمة صغيرة لكى أضيء البيت

هل أستطيع بالكلام شق البحر

واقتلاع جبل؟

لست كليم الله

لم أخطُ فى الهواء مثله

ولم أسر مخترقًا حوائط المياه

ولست كالإسكندر الكبير منذورًا

لنجمة عالية

أو قفزة كبرى

أنا محمد الصغير لقمتى بعيدةٌ

يداى ليستا الهواء كى أسوق غيمة

عيناى ليستا بحرًا

أنا محمد الصغير أستطيع

أن أجالس الأطفال أحيانًا

وأن أعد الشاى

أستطيع ان أساوم الصغار كى يذاكروا

وأن أعلم الكبار أن يراوغوا

كى يصبحوا

أمام دائنٍ دخانًا

وأستطيع أن أكلم الكلاب فى الممر

عن مواهبى

لكننى لا أوقظ الموتى

ولا أداوى من نفى عينيه واحتمى

بحائط العمى

أنا محمد الصغير لست شافيًا فذًا

أو ساحرًا عظيمًا

لا مصل فى جيبى

والريح لا تحالف الصغار والمغامرين

يخلطون الصيف بالشتاء
والثوار يسهرون فى المقاهى
لكى يصدوا الموت
هل آن لى أن أعلن اعتزالى
وأن ألوذ مثل خاسرٍ بالصمت؟
...
الجثة التى فى البيت ليست لى
والجثة التى على الرصيف لا تخصنى
حىٌّ أنا إذًا
وأستطيع أن أواصل الصعود ساحبًا ظلى
وأن أواجه العدو فى السرير كل ليلة
هل ميِّتٌ يكح هكذا؟
أو يقذف الدخان عاليًا مثلى؟
لا بأس بالأصابع اصفرت واللحية البيضاء
لا بأس بالشاشات حاصرت واستعمرت
لا بأس بالشوارع انتمت لحاملى المدى
كزورق تنقلب البلاد أحيانًا
لا بأس بالنقود صارت وطنًا

لا بأس بالأولاد يكبرون فجأة

ويحلمون بالمنفى

لا بأس بالصديق صار وجهه قفا

وبالمناضلين مادحى الظلال

حارقُ يوليو

الشمس تقذف اللهب

والعابرون يحتمون بالجرائد التى

تحلِّق الغربانُ فى أوراقها

وتحتفى بالحرب

حارقُ يوليو

الطيبون فى المقهى يغفون كالأفاعى

والآخرون أقلعوا كالسل فى الهواء

جارتى ستمدح الماضى

وتطرد المذيع قبل آخر الأنباء

جارتى

ليس الجديد دائمًا جديدًا

تقول لى

وتشتم الزهاد والمكرَّرين والذين يرقصون

دائمًا

فى الشارع الخالى

أظنها تحسبنى وغدًا

أدرت وجهى عندما تلألأت فى صوتها النجوم

والتصقتُ بالتراب كالأبطال والخرافيين

لم أصر حدًا

ولم أقل دم الضعيف مهدر كالعشب

والموتى لا يشربون الشاى

حارقٌ يوليو

وحارق تذكر الذى بجثةٍ يتيه

والذى يصيح لا تصالحوا..

أظننى سأكتفى ببيضة مسلوقة

وغيمة صغيرة أدسها فى الجيب

ربما

لكى أصد الصيف

لم تعد مراوحى تجدى

والأصدقاء حصنوا بيوتهم

بصور الشمال

لم تعد شوارعى تخصهم
هل يشبهون الناس فى بلادى؟
ليسوا كما يشاع جارحين كالحدأ
أو طيبين مثل صاحب المعالى

لأنى لا أخترع الحرب

فى الغرفة ذات صباح وحدى
فى الغرفة والدولابُ هو الدولاب
وصوت الباص بعيد
هل ستُتَلفِن أنثى فى السابعة لكى تتنهد
كالمعتاد وتحشو رأسى بخيالاتٍ؟
لم تصحُ فتاة الإعلانات
ولم يمنحنى الباص دقائق أبحث
عن أثواب الغطس
فتاة الإعلانات ستقفز بعد قليل
فى الموسيقى
والجيران على درجات السلم سيسبون
ويخترعون الحرب تمامًا كالضباط

سأغسل وجهى
وأحيى فى المرآة رجالاً ينطلقون لهم أسمائى
صوب الشرق وصوب الغرب
وصوب جهات أخرى
سأفكر بالحيتان وسمك التونة
أو بقروش تنتظر بعيدًا كالملائكة
أو بالسفن الغرقى
قد أشتم سور المترو
أو أسدىْ قصر النيل
فقط لأبرهن أنى حر
كالإعصار
وأنى كالإعصار أفضِّل أن أنتظر هنا
فى البيت
فتاة الإعلانات ستعبر أفقًا
لتشير إلىَّ
ستضع أمامى كيس بطاطس ضخمًا
وبطعم اللحم
وقد تتعرى...

لأمد يدًا تتحسس.. أو شفتين
فتاة الإعلانات
لأنى لا أخترع الحرب تمامًا كالضباط
ولا أتهور حين أنام.. فأحلم
بعصافير تغنى وبهواء أنقى.

شىء كبير فاسد هنا

لم يُجدِ ماء الورد

والطلاء لم يعد يخفى

ولم نعد نحتمل الروائح التى تهب

من نوافذ المبنى

شىء كبير فاسد هنا

شىء كبير فاسد هنا

شىء كبير فاسد فى القاع

هل هى الفوضى

بداية النظام

والفساد جندى؟

...

لابد من وقت

لينبت الهواء فى الممر

والعيال خارقين مثل شهوة

لابد من وقتٍ

لتقذف المياه مخذولين ضللوا

كى يصبحوا موجًا

لابد من وقتٍ

ليعرف الذين ألبسوا الصغير بدلة الكبير

أنهم خانوا

وأنهم على جذورهم

قد أعلنوا حربًا

لابد من وقت

لتسقط الأحجار بعد قذفها

معلنة

أن الطيور وحدها تطير..

وحدها ..

ووحدها تعلو

لابد من وقتٍ

ليغسل المحيط ماءه بمائه
ويستعيد زرقةً يزهو بها البحَّار
عادةً
فى الحرب يفضح الهواء نفسه
وعادة فى الحرب
لا ينتصر الجميعُ
بعضهم يشيخ فوق درجٍ
وبعضهم يفضل الغبار
هكذا تتسع الدلتا
ويبدأ التاريخ
هل بلادنا تشبهنا؟

ورق أصفر

(من مجموعة هواء قديم)

(١)

لم أبنِ هذه المدينة
لم أعطها وجهى
ولا فصيلة الدم التى تخصنى
ولم تهبنى إلا صورة الأسيرِ
من حقى
أن آخذ الطيور من سمائها إذًا
وأن أدور كالملاكِ حولها
مسلحًا ببلطتى
هل تشبه الجميلة التى فى دفترى تغفو؟

(٢)

لن يقف الباصُ هنا
لكنى لن أنتظر هناك
المخبر كالمعتاد سيبحث فى أوراقى
عن همجيٍّ
أو مشبوهٍ
لا تشبهنا الصورُ كثيرا فى أكتوبر أو نوفمبر
لا تشبهنا فى إبريل ومايو
ألهذا أحملُ فى محفظتى مدنًا
كى أتذكر وجهى وبلادى أحيانًا؟

أطول منى هذا الشارع
أطول منى الباشا والجندىُّ

وفلاحون بلا أوسمة زرعوا الأرض... وجاعوا
سأكون حكيمًا
وأسمى امرأتى هالة
والمتوسطَ مزرعة للسمكِ
الحفارينَ ملوكًا
والإعصارَ حصانًا
سأكون حكيمًا
وأقيس الشارع قبل النوم وبعد النومِ
أدخن سرًا
وأعِدُّ قصائد عن أيام الشامبو
والهورموناتِ
وقد أتدلى من شباكى
لأساند جارًا لم يغلبه النومُ
ولا الكلماتُ المتقاطعةُ
وقد أتسلى بحكاياتِ البحرِ
وسمّاكين زعانف نبتت لأصابعهم

(٣)

ببراميلَ مملوءة باليود
وكراتين محشوة بالقطن
أقف مستعدًا
حتى يعرف الذاهبون إلى الحربِ
أنهم... ذاهبون إلى الحرب
ويكف المسالمون عن ارتداء
ملابس الجنود...

(٤)

أخشى أن يختفى البحرُ من النافذةِ
وأن ينفرد الملاحونَ بأسرار الجغرافيا
أخشى أن يكتشفوا الأرضَ
وأن يقتسموا الماءَ الماءُ يحب الملاحينَ
وأخشى أن يحسبنى العابرُ زرًا
أو يتركنى فى الصحراء فلا أخْضرُّ
ولا أصْـفرُّ
ولا أتذكر طيارات الورقِ
أو الشعراء الجوالينَ
وأخشى أن تتسعَ خرومُ شِباكى
فأعودَ بقصص المغلوبينَ فقط

وبقايا سفنٍ
طوبى للضعفاء نموا وانتشروا كالأعشابِ
وطوبى للأزرار انتظرتْ
كى تتوالد فى الحيطانِ
وطوبى للصابون تهب جهات منهُ
وللشاشات نساء ترمى
لا يصلحن سوى للحُبِ
ولا يشبهن اللورياتِ
وطوبى للغجريةِ
ظلت لهبًا فى الميدانِ
وسرًا بين اثنينِ
أنا وأنا.

(٥)

الذين أصابعهم كالطيورِ
وسيقانهم أحصنة
الذين مع الفجر مثل ملائكةٍ
يهرسون يدى
سوف أضربهم
واحدًا
واحدًا
ثم أشرب أنخابَهم
عادة فى الظلامِ
وأحبو
إلى لعبٍ فى الصباحاتِ
يستأثرون بها.

(٦)

اللغة مخبأ والوطنُ زنزانة
لم أقل شيئًا
وأنت لم تسمع
إن سُئلت قل لا أعرف
ومن ناحيتى سأحفظ السرْ
هكذا سنحرر الأسرى
ونُجَملُ الخيانة.

(٧)

كل دواءٍ سمْ
وكل قاتلٍ دواءْ
يقول جدى الذى بالنار أدّبَ الألمْ
وعالج الذين فجأة تصحروا
هل كان فى التسعين عندما
تساطقت من دمه الطيورُ؟
لم أكن هناك حين هبَ واقفًا
وعندما استضاف فى المقهى
مُطَربشينَ
لم أكن هناك حين غافل الذين أعلنوه جبلاً
وسار فى الهواء.

(٨)

الرنينُ لم يعد هو
غشنى صوتى
وغشت الظلالُ
هل هو الجراد من مغارةٍ يهبُّ؟
مرة كنت غلامًا
ترعة القاصِدِ ما زالت وشعرُ البنتِ
والمدارس التى يزورها الفَرَاشُ
أذكر الطابورَ
والديوك فوق السورِ
واسلمى يا مصرُ
جدتى كانت هناك دائمًا تردد النشيدَ
مرة شاكستُها

فعاقبت معلمى
وعندما حفظتُ جزء عمّ
قلت كلمتين عن موحد القطرينِ
كافأتهُ بالفطيرِ
فجأة شاختْ
وفجأة كَبِرتُ
فجأة تشققت مياه النيلِ
أعلنت ولاءها الأشجارُ للآبارِ
فجأةً صار الظلام علمًا
أنا حزينٌ
ربما
لأننى... ضيعتُ أسنانى
وربما
لأن ما حولى
يهدُّنى
الصيف صار لهبًا والبردُ منشارُ
وربما
لأن أطفالا لهم ملامح الذئابِ
يهبطون من دمى

(٩)

هل ستسيرُ غيومٌ فى نوفمبر خلفى؟
أعنى مثل قطيع الماعزِ
أبغى أن أغتسلَ
وأن تغتسل بلادى
لم تعد الريحُ تصب بعيدًا
لم يعد الرملُ يوارى
وأنا فى الخمسينَ أظنُ
ولن احتمل صعود السلمِ
سادًا أنفى.

(١٠)

أذكر نصف نشيد الوطن الأكبر
هل تتذكر شيئًا؟

(١١)

لا أحد فى الغرفة
لا أحد فى البهو
لا أحد فى الحمّام
مَن هناك إذًا يا محمد
إنه الغبارُ فقط
والفقاقيعُ شعبٌ ينصبُ الخيام.

فضاءات

(من مجموعة بالأصابع التى كالمشط)

(١)

فى الصباحِ
قبلما تنْفجر المقاعد التى فى البهو
يَنْبتُ الذبابُ فى الهواء فجأةً
وقبلما تبتلع الأسماءُ ما وراءها
ويُصبح الدخانُ طوفانًا
أهشّ طيفها الذى كقطةٍ يُلحُّ
واليدَ التى تُسَرِّبُ الحنينَ
فى الصباحِ
قبلما.. يمامةٌ تتْلو صلاةِ الشّكرِ
والطِّنينُ من مغارة يحبو
وقبلما تَرُصُّ جارتى أطفالها

وتَشْتُم اللبَّانَ
والمحَافِظَ التى منها تَبَخرَّ الحليبُ
قبلما تُطِلّ من جريدةٍ أصابعُ الوالى
ويرجع المولِّدون من أسْفارهم
وقاتلو الكلابِ
فى الصباح قبلما أشُدّ لقمةً
أو أشعل السّيجارة الأولى
أفكّ رِزْمَة الذنوبِ كى أعُدَّ
لم تكن باسقةً
ولم تكن بيضاءَ
لا الضفيرة التى فتلتها سالتْ
ولا الخطى كالعَزْفِ
لن أُشيرَ للحشائش التى بانت
أو كهرمان الخدِّ
فى الصباحِ
قبلما يَخْتَصرُ العالم زَبّالٌ
ويهبط الأولادُ حاملين فى أكياسهم
آباءهم

وعُلب الألوانِ
قبلما الكلابُ
مثل لُعَبٍ
أليفةٍ تغفو
أقول لم تكن بَرّاً
ولم تكن سفينةً
وأدخل المحيط قبلما ينْحاز عصفورٌ.

(٢)

لأننى ظننتهُا بحرًا
لأننى حدثتُها عن سَمَك
لأننى أردت أن أكون بحّارًا
لأننى قارنتُ بالحَلْفاء شَعرها وصوتها بشارعٍ
لأننى حسبتها أنا
لأننى كما تقول أُمى خائبٌ
ولا يُبَلّ فى فمى شئٌ
لأننى أحِبّ أن أنام حتى الظُهْر أحيانًا
لأننى راهْنتُ كى أكونَ خاسِرًا
تبدَّلَتْ
وفضّلت علىَّ قلْعةً من ورقٍ

(٣)

شارع طنطا بدايته فى الخليجِ وآخره الرملُ
شارع طنطا يُحبّ العصافير
كهلٌ وطفلٌ على رأسه يقعدانِ
يُظِلاّن مُحْترقًا
يدْحُوانِ
وشارع طنطا بعيدٌ..
لمنتصف الليل رقّتهُ
خَشَبٌ فى المقاهى
كلابٌ تلاعب أشباحها فى الزقاقِ
خفيرُ يسيل على وجهه النومُ
من سيُعين الأميرة حين تُطلُّ

يمُدّ لها سُلمًا من حروفٍ؟
طيور الممر ستحسبها نخلةً
والقنافذُ غارًا
صبى سيملأ بالُونَةً بالهواء الذى نسِيَتْه
وكهل سيقعد فى غرفة السَّطحِ
مُنْتَظرًا نقرتينِ
أكانت بأقمارها
تتجوَّل فى البهوِ
حافيةً؟

(٤)

بِعَضَّةٍ صغيرةٍ أخرى
كان من الممكن أن تظل هنا
أليفةً كالثوب
ومُشِعّةً كالأسرى

(٥)

هل يليق بها أن تشيخَ وتنسى
سماءً من الفَرْوِ
أو سحبًا لم يُرِقها الحصانُ
دمٌ ناشِفُ لا يخُطّ
ولا يشبه الريح
هذا المحيط الذى تحت نافذتى لم يكن فى الصباحِ
ولكنها من كلام ستَقْفزُ
أو تهبط السلَّم النَّغَمِىَّ
ستدفع بعضَ الهواء ببعضِ الهواءِ
وتَشْفى من النومِ
فى الكوب ماءُ

وواحتها لم تزل فى السريرِ
وظِلان فى البهو
ظِلانِ ضِدّانِ
لم يكن العاجُ يهذى
ولا النّخلُ فى ساحةٍ يسْتجيرُ
ولم يكن الصمتُ من ذهبٍ
والكلامُ سلالم
فى الكوب ماءٌ
ودافئةً لا تزال المشدّاتُ
والثوبُ أحمرَ
ظل الخريف دمًا واقفًا بالوصيدِ
وظل الشتاء أرانبَ مكُسُوّةً بالبهاءِ
وظلّت تُثَرثر عن فاتحين مواكبهم لا تُصَدُّ
وبالنار تلهو

(٦)

هى التى فى حضْنِها صار الهواء ذكرا
أقول للرسامِ
كلما تطايرت من يده الألوانُ
أو أطل من عينيه بعضُها
هى التى من أَجْلِها
أحَبَّ عُرْيَه الحكيمُ
والتى بِجَنّةٍ جحَيمها اشترى.

(٧)

كلما جاء مارس جاءت معه

أتكون الغبارَ الذى فيه

لا الطيبَّون بأحْزِمَةٍ من رصاصٍ أتوا

ولا جامعو اليرقاتِ

فمن سَيُذكِّر بحرًا بماضيهِ

يحشو بوَسْوسةٍ

سوف أغفو قليلاً

أنا الكهلُ

سوف بلا خَجَلٍ

أتلصَّص

أتركها تَتَوهَّم أنّ الهواءَ نَقِيٌّ

لماذا تُدارى فوانيسها باليدينِ
على الخال سوف أحط يدًا
وعلى الرُّكْبَتَيْنِ
لسُمْرتها لسْعَةُ
وللجِسْم ألْسنَةٌ لا تُعَدُّ
لماذا يُذكِّرنى خاتمٌ بالبحيرةِ
والصوتُ بالنُّورِ
قارئةُ الكفِ من عَسَلٍ لم تَهَبْها
فظلّت على السطحِ
لم تَعْلُ فيها النجومُ
ولم تدخل الفَرْوَ مثل الثعالبِ
هل أكْرَةُ الباب باردةٌ؟

(٨)

لم تعُد جديرةً بى
أقول فى الصباح قبل أن أُغَيِّر رِيقى
حين أرى الكتب مَرْصوصَةً كالبواخِر
والطيورَ مَصْلوبةً فى الممشى
وحين أذكر الجاحِظ الذى لم تَدُسْهُ عَرَبَة
ولم يِقع من الطابق العاشر

(٩)

العينان هما
الأنفُ
وماء الرقبةِ
والثديانِ

ونورا ليست نورا
كيف اسْتَتَر البحر إذًا
واكتمل حضورُ الغائبِ
سوف أقول صباح الخير
وسوف تُفتشُ عن صُنبورٍ
هذا جسدى سوف أقول وهذا البحرُ

خُذيه فَهُزَّيه انخلعى منهُ أو انزرعى فيهِ
صِليه أذيبى فيه الدهشةَ أو صَلِيه
وقولى دخل العاشق بُسْتان المعشوقِ
فآثرناه وسارْناهُ ودَثَّرْناهُ بجِلْدٍ غير الجلْدِ
ونارٍ غير النار هو المسْكون بِجَمْرِ الشكِّ الملكُ
المشتْبَكُ مع الغيلانِ
ثلاثُ أرائك غابتْ
بابان ودولابانِ
ونورا ظلت تهوى المشْمُشَ
والنُّوَّارَ
وحَنَكَ السَّبْعِ
وظلت تضحك حين أُسَمَّى قبل الأكلِ
وقبل النومِ
وحين أغَنىَّ فى الحَّمام
لماذا ضحِكتْ حين هَمَمْتُ بها؟

(١٠)

الشوارعِ التى لم تَسَعْنا
والمدينةُ التى خانتْ
يحتلها الجرادُ الآن

(١١)

لمقابض الأبواب أن تتذكّر الأيدى
وللعرباتِ أن ترِث الشوارع
للأصابع أن تظلَّ أليفةً
ولى أن أستعيد الحَفْلَ كالمعتادِ
لى أن أترك الشُّبّاكَ مَفْتوحًا
وكُلَّ النورِ
قد تَتَذكّر المشى
وتل العُشْبِ
لون قميصها الملقى على الكرسى
والسُّوتيانَ
أو فَرَحَ الأصابع بالأصابعِ

كيف مَرَّ الوقتُ؟
خيطُ دمٍ من الألبوم سوف يسيل
خيطُ دمٍ
سيلمع ربما فى الفجرِ
حين تفتَّشُ القدمانِ عن قدمينِ
والإعصارُ عن شكلٍ

(١٢)

ليس لها أن تُصبح قفصًا
أطفالى ينتظرون رجوعى
وكلاب السِّكَكِ
ومجهولون هَرَسْتُ أصابعَهم
من سَنَةٍ
ليس لها أن تركض خلفى
الآخرُ لوَّنَ بالبُنَّى وبالعسلى
الآخر حطَ البسمة فى العينينِ
وفى الكتفينِ
ونَوَّرَ قوس الشَّهقةِ والأطرافَ
الآخرُ لف قميصًا حول البحرِ

وهاجمَ كالقرصانِ
الآخرُ أثْبَتَ فائدةً للثدى وأخرى
لتجاويف انتظرت كالأعشاشِ
الآخرُ كان صبيا فى العشرينَ ورجلا
أيضا فى العشرينَ
الآخرُ كان بلغة المكتشفين يُحاوِلُ
فكَّ الجسدِ
إلى قاراتٍ
ومحيطاتٍ

(١٣)

بروائحها
أُوقِظَ حيواناتى
وأرَصّع أعمدة الميدانِ
وكل صباحٍ
حين يعود إلى الميناءِ دَمٌ
أملأ كوبينِ
وأسقى شجرا فى الألبومِ
أُظن الشعرَ ابيضّ قليلاً
والبركانَ اختنقَ
أظن الركْبَةَ صارت أخْشَنَ
والثديين انْدَلَقا

جرسُ الباب يرِنُّ
ومن نافذةٍ
يسقطُ ظلّ
لا أعرفُهُ
ولا يعرفنى

الفهرس

الصفحة

١ – كرر يا كهل عواءك «من مجموعة كالرسل أتوا» ٣
٢ – حين يخِفّ البرد قليلا «من مجموعة كالرسل أتوا» ٨
٣ – فى البدء كان البحر «من مجموعة إضاءات» ١٣
٤ – على مهل لكى ترى «من مجموعة أكتب لأحييك» ٢١
٥ – لن أهبك مائى «من مجموعة أكتب لأحييك» ٢٩
٦ – مثل امرأةٍ لا أعرفها «من مجموعة أوراق شخصية» ٣٥
– كانت فى العشرين ٣٦
– مثل امرأة لا أعرفها ٣٩
– هى واحدة ٤٢
– وكأنها كانت سماءً لى ٤٥
– ولو أنتى أعطيتها عينى ٤٧
– من الذى أفتى ٥٠
– كانت ترسم بحرًا ٥٣
– سَلّموا لى عليها ٥٥
– لم أعطيها ظِلّى ٥٧
٧ – الكلاب «من مجموعة أوراق شخصية» ٥٩
٨ – هكذا تكلم العجائز «من مجموعة دفاتر الغبار» ٦٥
– هل تعرف من نحن؟ ٦٦

– نحن فقط عجائز ٦٨
– كيلا يظنوا أننا حمقى ٧٤
– لسنا موتى ٧٦
٩ – استراحة جندى «من مجموعة اسمى ليس أنا» ٨١
– أنا وحيد القرن ٨٢
– من أنت؟ ٨٦
– استراحة الجندى ٨٩
١٠ – الجثة التى فى البيت «من مجموعة اسمى ليس أنا» ٩١
– لم أخترع شمسًا ٩٢
– لأنى لا أخترع الحرب ٩٩
– شىء كبير فاسد هنا ١٠٢
١١ – ورق أصفر «من مجموعة هواء قديم» ١٠٥
١٢ – فضاءات «من مجموعة بالأصابع التى كالمشط» ١٢١

منطقة	الفرع	العنوان	تليفون	فاكس
القاهرة	الإدارة والمكتبات	٩ شارع كامل صدقى بالفجالة	٢٥٩٠٥٩٤٨	٢٥٩٠١٧٦٦
	مكتبة ثروت	٢٧ شارع عبد الخالق ثروت	٢٣٩٣٦١٢٣	٢٣٩٣٦١٢٣
	مكتبة السيدة زينب	ميدان السيدة زينب ناصية شارع قدرى	٢٣٩١٣٨١٣	
	مكتبة شبرا	١٠٥ شارع شبرا أمام مدرسة التوفيقية	٢٢٠٢٣٨٦٦	
	مكتبة ماسبيرو	خلف دار المعارف ومجلة أكتوبر	٢٥٧٧٠٧٧	
الإسكندرية	مكتبة سعد زغلول	٤٢ شارع سعد زغلول	٠٣/٤٨٠٧٦٤٤ ٠٣/٤٨٠١٣٤٥	٠٣/٤٨٠٧٧٣٨
	مكتبة التحرير	٢ ميدان التحرير بالمنشية	٠٣/ ٤٨٧٩٩٥٣	
	مكتبة محرم بك	مساكن الجمهورية خلف نقطة شرطة أميروزو	٠٣/ ٤٢٩٤٧٠٣	
	جهاز المعارض بالإسكندرية	مساكن الجمهورية خلف نقطة شرطة أميروزو	٠٣/ ٤٢٩٤٧٠٣	
طنطا	المكتبة	خلف مسرح البلدية شارع القنطرة	٠٤٠/٣٣٣٢٣٥١	
المنصورة	المكتبة	شارع الجمهورية بجوار إدارة جامعة المنصورة	٠٥٠/ ٢٣٩٦٢٨٧	
الإسماعيلية	المكتبة	بجوار نادى الشجرة – شارع شبين الكوم	٠٦٤/ ٣٣٤٦١٩٢	
الزقازيق	مكتبة المنتزه	ميدان المنتزه – بالزقازيق	٠٥٥/ ٢٣٠٥٠٢٢	
	مكتبة عرابى	ميدان أحمد عرابى سابقا	٠٥٥/ ٢٣٦٥٠٢٢	

منطقة	الفرع	العنوان	تليفون	فاكس
العريش	المكتبة	شارع الجيش أمام قسم العريش	٠٦٨/ ٣٣٦١٨٩٠	
السويس	المكتبة	سوق فيصل السياحى- حى فيصل	٠٦٢/ ٣٦٧٢٩٦٦	
أسيوط	أسيوط	شارع جلال الدين السيوطى	٠٨٨/ ٢٣٣٤٥٠٤	
	منطقة أسيوط الجديدة	عمارة الأوقاف رقم ٢ ش سعد زغلول	٠٨٨/ ٢٣٣٠٠٠٨	
سوهاج	الإدارة العامة والحسابات	خلف الساحة الشعبية بجوار قصر الثقافة	٠٩٣/ ٢٣٢٤٣٤٧	
قنا	الإدارة والمكتبة	شارع الجميل	٠٩٦/ ٥٣٢٣٢٣٠	
أسوان	الإدارة والمكتبة	السوق السياحى	٠٩٧/ ٢٣٠٣٨٣١	